الهولوكوست المعكوس

الفصل السابع

حملة سياسية لم تخطر ببال جون ساك

obeikandl.com

obeikandl.com

مدخل

بعد سنوات من صدور كتابه سجل جون ساك شهادته للتاريخ عما تعرض له من «حملة سياسية»، حملة إنكار منظمة، قام بها صحفيون وكتاب وأكاديميون، لا يريدون أن يصدقوا الحقيقة، ولا يريدون أن يكونوا منصفين أمام قرائهم، وأمام ما واجههم به ساك من وقائع مزعجة ومثبتة بالأدلة، في هذه الشهادة يتساءل ساك عن أن آلاف الكتب قد صدرت عن الهولولكست -المحرقة الألمانية بحق اليهود لكن أيا منها لم يقدم إجابة أمينة عن السؤال: «كيف فعلها الألمان؟ - ذلك الشعب الذي قدم للبشرية روائع فنية.. قدم بيتهوفن سيمفونيته التاسعة، و«نشيد الفرح»- لماذا ارتكب ذلك الشعب الراقي تلك المحرقة؟، لابد أن هناك أسبابا بالطبع تجاهلها مؤلفو تلك الكتب، حتى يظهروا أن طبيعة الألمان «النازيين» نفسها وراء جريمتهم، وبالسؤال نفسه يحاول ساك أن يجيب عن سبب تأليفه كتابه «العين بالعين»، يقول إن «هناك لغزا حلته لولا بوتوك واليهود الذين كانوا يعملون في جهاز أمن الدولة البولندي، هو أنهم من خلال شعورهم بالمعاناة واليأس والجنون وجدوا أنفسهم قد أصبحوا مثل النازيين أنفسهم».

* جون ساك: «توقعت أن يتصل أحد المتطرفين ليتهمني بأنني نازي لكنني لم أتوقع أبدا أن يسخر مني مثقف بارز على شاشة التلفزيون أو أن يتهمني مثقف آخر بمعاداة السامية والنازية»

* أحد الحاخامات نسب للمؤلف كتابة أشياء معينة لم يرد ذكرها في الكتاب على الإطلاق.

* يؤكد تقرير بولندي رسمي بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٤٥ يحمل توقيع بوليسلاف

بيروت رئيس بولندا في ذلك الوقت أن مكتب أمن الدولة البولندي ضم ٤٣٨ يهوديا، أي ستين ضعف الرقم الذي ذكرته في كتاب «العين بالعين»

* بعض الأكاديميين البولنديين عثروا على تقرير سري يقول إن خمسين في المائة من قادة جهاز أمن الدولة البولندي في أكتوبر ١٩٤٥ كانوا يهودا

* رئيس تحرير مجلة أساتذة هارفارد رفض نشر وجهة نظري وعندما دفعت ٤٢٥ دولارا ثمنا لإعلان يحوي مضمونها رفض النشر أيضا، وعندما طلبت نشر إعلان مدفوع في صحيفة طلبة جامعة هارفارد لم ينشر أيضا.

* أحد الصحفيين استشهد بفقرة كاملة غير موجودة أصلا في كتابي «العين بالعين»، بل وببجاحة حددها بين أقواس باعتبارها منقولة من الكتاب، وكتب غيره عرضا للكتاب تحت عنوان: «شهادة مزورة» أو «الكذبة الكبرى».

* بسبب الحملة ضد كتابي تخلص الناشر الألماني من النسخ التي طبعها من الكتاب، ستة آلاف نسخة، وألغى الناشر البولندي اتفاق نشر الكتاب بالبولندية.

* معظم من قدموا عروضا للكتاب كانوا مصممين على إنكار ما جاء فيه من حقائق.

* رغم الضجة التي أثيرت حول الكتاب لم ينكر يهودي أو ألماني أو بولندي ممن عايشوا تلك الأحداث في عام ١٩٤٥ (باستثناء مرتكبي تلك الجرائم) ما كتبته في «العين بالعين».

* صحيفة فوروارد اليهودية البارزة قالت إن «ما كتبه جون ساك عمل درامي خيالي» وادعت الصحيفة أن لولا بوتوك لم تكن مأمورة سجن للألمان في جلايفتس، في حين أن لولا قالت لي ذلك بنفسها وأكد كلامها خمسة وثلاثون شخصا من بينهم القائد الحالي للمعسكر والمدير الحالي للسجون، لكن الصحيفة اليهودية تجادل!

نص شهادة جون ساك عن الحملة السياسية ضده

عندما نشر كتاب «العين بالعين» في نوفمبر ١٩٩٣ كان به خطأ في المقدمة، حيث

كتبت أن بعض اليهود الذين نجوا من المحرقة في ١٩٤٥ قتلوا آلاف المدنيين الألمان: رجالا ونساء وأطفالا وحتى الرضع منهم، وهذا الادعاء دقيق، لكنني كتبت بعد ذلك «إنني أعلم أنني إذا كتبت تقريرا صحفيا عن ذلك سأكون عرضة للانتقاد، وسأوصف بأنني وقح، وأستطيع من الآن أن أتوقع ما سيقوله العالم»، في ذلك الوقت كنت قد عملت سبع سنوات لإنجاز الكتاب، واعتقدت أن العالم لن يقول شيئا لم أتوقعه، لكنني في الحقيقة كنت مبالغا، نعم توقعت أن يتصل أحد المتطرفين بمحطة إذاعية في مكان ما ليتهمني بأنني نازي، وهذا في الحقيقة ما حدث بالفعل في برنامج إذاعي على محطة في رذرفورد بنيو جيرسي، لكنني في أكثر توقعاتي جنوحا لم أتوقع أن يشير مثقف بارز على شبكة تلفزيونية إليّ قائلا «رجل يسمى جون ساك» أو أن يقول مثقف آخر «أولا.. هؤلاء الناس معادون للسامية، وثانيا هم نازيون جدد»، في حين أنني قبل عشر سنوات قدمت برنامجا انتقد فيه النازيين على القناة الثانية في لوس أنجليس - وما زلت على قائمة الاغتيال النازية- ولم أتصور أن أحد الأكاديميين سيعتبرني واحدا منهم يوما ما.

لكنني لم أتوقع أبدا أن يكذب أولئك الصحفيون وهم يعرضون كتابي، يقول أحدهم إن «جون ساك لم يحدد بدقة عدد الألمان الذين قتلوا في المعسكرات»، رغم أنني ذكرت ذلك بوضوح في الفصل التاسع، وصحفي آخر يكتب أن «ساك لم يكشف أن قائد معسكر في لامسدورف كان كاثوليكيا بولنديا» في حين أنني ذكرت ذلك بشكل واضح في الفصل الحادي عشر من الكتاب، الغريب أن آخرين - أحدهم حاخام -نسبوا إلي كتابة أشياء معينة لم يرد ذكرها في الكتاب على الإطلاق، في الفصل الرابع من كتابي «العين بالعين» قلت إن ثلاثة أرباع الضباط -المساعدين والقادة- في مكتب أمن الدولة البولندي بمدينة كاتوفيتش في فبراير ١٩٤٥ كانوا يهودا، لكن مجلة ادعت أنني قلت إن ثلاثة أرباع العاملين في جهاز أمن الدولة في

بولندا كانوا يهودا، وادعت صحيفة أخرى أنني قلت إن ثلاثة أرباع «المخبرين» في بولندا كانوا يهودا، وبعد أن ابتكرت تلك الصحف هذه الإحصائية راحت تدحضها مثلما كتب أستاذ في جامعة هارفارد تحت عنوان «نحن نعرف».

والحقيقة أن هؤلاء لم يكونوا يعرفون شيئا، كانوا فقط يحاولون التشويش على الحقائق التي كشفت جانبا منها، فطبقا لتقرير رسمي مؤرخ بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٤٥ وموقع باسم بوليسلاف بيروت رئيس بولندا في ذلك الوقت: ضم مكتب أمن الدولة البولندي ٤٣٨ يهوديا، ٤٣٨ وليس ٧٥ في المائة من ١,٧ في المائة من إجمالي ضباط ومساعدي الجهاز كما أشرت في كتابي.

وعندما ذهبت إلى جامعة هارفارد التي ترفع شعار قيمة الحقيقة لم أكن أتوقع أبدا ما حدث، لنترك جانبا أستاذ هارفارد الذي لم ينكر أن رئيس جهاز أمن الدولة البولندي كان يهوديا، وأن كل رؤساء أفرع الجهاز كانوا يهودا، ولنترك جانبا أن بعض الأساتذة الأكاديميين البولنديين عثروا العام الماضي على تقرير سري يقول إن خمسين في المائة من قادة جهاز أمن الدولة البولندي في أكتوبر ١٩٤٥ كانوا يهودا، وللتدليل على حسن نيتي كنت أعتقد أن ما قلته في كتاب «العين بالعين» كان كافيا، لقد ذكرت أن اليهود تركوا الجهاز «في يونيو ١٩٤٥» وأن «المئات من اليهود هربوا من جهاز أمن الدولة »بحلول شهر سبتمبر ١٩٤٥ وأنهم «جميعا باستثناء عدد محدود عادوا إلى التوراة والتلمود وهربوا من الجهاز بحلول ديسمبر ١٩٤٥»، وإذا كان هناك ٤٣٨ يهوديا في جهاز أمن الدولة البولندي في ٢١ نوفمبر ١٩٤٥ - كما كتب أستاذ هارفارد- فهذا يعني ستين ضعف الرقم الذي ذكرته في كتاب «العين بالعين»، ورغم ذلك لم يخطر ببالي أنني لن يسمح لي بنشر تقرير عن ذلك.. عندما كتبت رسالة إلى رئيس تحرير مجلة أساتذة هارفارد لم ينشره، وعندما دفعت ٤٢٥ دولارا ثمنا لإعلان يحوي مضمون تلك الرسالة رفض رئيس التحرير نشره أيضا، وبعدها طلبت نشر إعلان مدفوع في صحيفة طلبة جامعة هارفارد لم ينشر أيضا.

عندما كتبت «العين بالعين» لم يخطر ببالي أن يستشهد صحفي أثناء عرضه للكتاب بفقرة كاملة غير موجودة أصلا في الكتاب، أن ينسب لي ما لم أقله، بل وبجاحة يحددها بين أقواس باعتبارها منقولة من الكتاب، بعد ترجمة الكتاب إلى الألمانية انتقدني ذلك الصحفي البارز بقوله إنني انتابتني متعة سادية في ذكر تفاصيل مريعة، ولكي يبرهن على وجهة نظره ادعى أنه يستشهد بفقرة من الطبعة الألمانية:

«كانت الجثث سوداء كالوحل في حفرة صرف صحي، وكانت الوجوه شائهة، واللحم كأنه كتل من مادة صمغية.. بينما يصرخ الحاضرون...».

هي فقرة قد تكون سادية بالفعل لكنها في الحقيقة ليست موجودة في الطبعة الألمانية وإنما اخترعها الصحفي بنفسه، والأهم أن مثل هذه الحملة المنظمة من الانتقادات أثارت أعصاب الناشر الألماني حتى أنه تخلص من النسخ التي طبعها من الكتاب، ستة آلاف نسخة، ربما أنه دشتها أو أحرقها، وفي ظروف مشابهة ألغى الناشر البولندي اتفاق نشر الكتاب بالبولندية عندما نشرت صحيفة ألمانية ومجلة أمريكية مقتطفات مطولة مماثلة، وكانت تلك المجلة الأمريكية نفسها قد أعدت عرضا مكونا من إثني عشر ألف كلمة لكتاب «العين بالعين» بعد أن قامت بالتأكد من صحة كل كلمة، وكان غلاف ذلك العدد من المجلة سيحمل العنوان التالي: «معسكرات الموت يديرها اليهود»، ولكن قبل يومين من موعد طبع المجلة اتصل بي رئيس تحريرها ليبلغني «لن ننشر الموضوع»، ولم تكن تلك أول حالة من التراجع أواجهها، فقد ألغى متحف المحرقة التذكاري الأمريكي في واشنطن دعوتين للحديث عن كتابي «العين بالعين»، بعد أن أعلن مرتين عن الدعوة ألغاها مرتين!

بالتأكيد كان هناك صحفيون أمناء كتبوا عروضا للكتاب وتقارير صحفية ومقالات عنه في نيويورك، ونيويورك ديلي نيوز ونيوزويك، وذي بروجريسف وفي الإذاعة العامة وبرنامج «سكستي مينتس»، لكن معظم من كتبوا عروضا للكتاب

كانوا مصممين على إنكار ما جاء فيه من حقائق، فخلصت معظم المراجعات إلى أن «بعض اليهود سُمِح لهم أن يصبحوا قتلة» ووصفهم هؤلاء الصحفيون والكتاب بأنهم «مجموعة صغيرة من اليهود الناجين من المحارق» وكتب أحدهم إن «الذين ارتكبوا تلك الجرائم ليسوا إلا امرأة يهودية واحدة، وحفنة من الرجال اليهود الذين لم يكونوا يهودا بالأساس بل كانوا شيوعيين أكثر من كونهم يهودا»، وكتب أستاذ في جامعة كاليفورنيا أنهم «كانوا شيوعيين من أسر يهودية»، «شيوعيون ذوو خلفيات يهودية»، «شيوعيون من أصل يهودي»... بينما تعرفت أنا عى هؤلاء الناس على مدى سبع سنوات، ولم أكن أتخيل أن أقرأ مثل هذه التوصيفات لهم «شيوعيون من أصل يهودي»!، لقد أجريت مقابلات صحفية مع ثلاثة وعشرين يهوديا منهم كانوا يعملون في جهاز أمن الدولة البولندي، واحد منهم فقط كان يعتبر نفسه عام ١٩٤٥ شيوعيا، بينما كان مثله مثل الآخرين قد تعلم في مدارس يهودية ودرس التوراة، هؤلاء كانوا أحيانا يرتدون الطاقية اليهودية ويحضرون طقس بار ميتزافا (هو احتفال ببلوغ الصبي ثلاثة عشر عاما من عمره والذي يعني بدء مسئوليته الدينية كيهودي)، ورغم المخاطرة بحياتهم كان بعضهم يؤدي داخل المعسكرات الألمانية طقس الـ«ماتساه» (تناول خبز عيد الفصح)، وفي ١٩٤٥ كانوا يضيئون الشموع في أيام السبت، ويحتفلون بعشاء الليلة الأولى من عيد الفصح، ويقفون تحت المظلة اليهودية في حفلات الزفاف، ويعزفون في بوق قرن الكبش في يوم رأس السنة، ويصومون في يوم عيد الغفران، وفقا لأي تعريف ألم يكن هؤلاء يهودا؟ وفقا لتعريف التلمود أم تعريف حكومة إسرائيل أم حكومة ألمانيا النازية!! لو كان هؤلاء قد ماتوا في المحرقة لاعتبرهم العالم بالتأكيد من بين الستة ملايين!

لكنني على ما يبدو لم أكن موفقا في لعبة التوقعات، لقد سئلت كثيرا عن تفسير ذلك لكني عجزت عن فهم السبب الذي دعا كثيرين في هذا العالم لأن يدوروا حول أنفسهم لكي يتجنبوا مواجهة هذا الكتاب، إننا نعرف أن الرفض والإنكار هو

أول رد فعل للمريض عندما يقول له الطبيب إنك ستموت قريبا، وربما أن المؤسسة اليهودية تخشى من قولي إن اليهود بشر طبيعيون، اليهود يمكن أن يحبوا ويكرهوا وينتقموا شأنهم شأن البشر الآخرين، ربما تخشى المؤسسة اليهودية من أنني أعلن نهاية الديانة اليهودية أو الجنس اليهودي على يد النازيين الجدد!، وربما تخشى المؤسسة اليهودية من أنني أثبت أن اليهود لم يكونوا دائما ضحايا يضطهدهم الكاثوليك والبروتستانت والمسلمون، ويحق لهم بناء على ذلك أن يطالبوا الآخرين بتقديم تعويضات لهم، وبالتالي أنا أدعو لنهاية إسرائيل، ربما أن الرجال الذين يشرفون على الجالية اليهودية يشعرون أن يوم التكفير (يوم الغفران) هو عملية مؤلمة، وأن اليهود الذين يصرون على الاعتراف بالذنب الذي ارتكبناه هم في نظرهم ليسوا يهودا على الإطلاق بل مجرمون من أصل يهودي.

أنا لا أومن بذلك طبعا، وأي تحقيق أو تقرير صحفي يقول إن اليهود ليسوا قديسين صحيح تماما، فالتوراة تقول إن الملك سليمان، (حتى الملك سليمان) «قام بعمل شرير» هي معلومة عمرها ألفا عام لم يستطع اليهود أن ينفوها من الوجود، لماذا إذن أصروا على مدى خمسين عاما نفي معلومة شلومو (سليمان) موريل؟ لقد اعتقدت أن قصة رجل أدار معسكر اعتقال لقتل آلاف السجناء -وفقا لشهادة يهود وألمان وكان مطلوبا للمحاكمة في بولندا لكنه هرب إلى الشرق الأوسط – قصة تستحق النشر، لكن شلومو ليس ألمانيا بل يهوديا، ولم يهرب إلى سوريا بل إلى إسرائيل، ولمدة خمسين عاما لم تكتب عن تلك القصة صحيفة أمريكية واحدة، وبعد أن ظهر هذا الكتاب سألت عنه عشرات الصحف، وبعضها كتب بالفعل تقارير عنه وأبلغني المسئولون فيها أنهم سينشرونها في اليوم التالي، ومر عام دون أن ينشروا شيئا، وبعد ذلك نشرت قصة إخبارية في نيويورك تايمز، وكتبت التايمز عن التعذيب وجرائم القتل في معسكر شلومو لتؤكد ما وصفه أستاذ هارفارد مستخدما

تعبير «الادعاءات الأكثر شناعة» في كتاب «العين بالعين».

بالطبع أرحب بما فعلته التايمز وإن كان قد جاء متأخرا جدا، فأنا لا أعرف أحدا، حتى من بين الناجين من معسكر شلومو، يمكن أن يمنع نفسه من التعاطف مع شخص قُتل أبوه وأمه وإخوته وأعمامه وعماته وأبناؤهم جميعا في المحرقة، شخص أبعده الألم عام ١٩٤٥ عن وصية التوراة «لا تنتقم»، لكن كثيرا من الناس، وأنا من بينهم، يمكن أن يصابوا بالفزع من أن الصحف ذاتها التي تخبرنا كل عام عن أفضل شهر عسل، وتحدثنا عن الدمية باربي والحارس النازي جون ديميانيوك، تلك الصحف التي تقول إن «رجلا عض كلبا» لا تقول أيضا إن «شلوما عض كلبا»، وسيصاب كثير من الناس بالفزع أيضا إن لم يكن رد الفعل المتمثل في الإنكار والرفض لمدة خمسين عاما هو في الحقيقة شكل متطور للتغطية السياسية البالية، ويمكنني أن أشير بفخر إلى أن ناشر التايمز ورئيس تحريرها التنفيذي وقت نشر قصة شلومو موريل يهود مثلي تماما، وحتى يأتي اليوم الذي لا يكون فيه لدى الشعب الذي يؤمن بأن العالم المتحضر هو من يحب جميع جيرانه دون أي استثناءات، ولا يعتبر نفسه أكثر تحضرا من الصرب أو الصوماليين، حتى يأتي ذلك اليوم... لا أعتقد أنني ولا كتابي «العين بالعين» أبشر بنهاية الديانة اليهودية والجنس اليهودي وإسرائيل.

نعم كنت أدرك منذ البداية أنه كتاب مؤلم، لكن الأحداث التي يحققها كانت تستحق النشر، ومنذ بداية عملي في مهنة الصحافة لم أسع أبدا لأن أكون كاتبا مثيرا للجدل، لكن متابعتي لقضايا غير عادية جعلني هدفا للانتقاد في أوقات كثيرة، أما سبب الجدل فهو أننا نعيش في زمن تسيطر عليه السياسة، حتى أن كتابة الحقيقة تثير الجدل والخلاف.

بوضع هذا في الاعتبار يجب أن أشكر قراء كتابي الذين لم يستسلموا للمراجعات تحمل عناوين على شاكلة «اصنعوا معروفا ولا تقرأوا هذا الكتاب»، فهو يستهدف

صون التعاليم الأخلاقية للديانة اليهودية، ورغم الضجة التي أثيرت حول الكتاب لم ينكر يهودي أو ألماني أو بولندي ممن عايشوا تلك الأحداث في عام ١٩٤٥ (باستثناء مرتكبي تلك الجرائم) ما كتبته في «العين بالعين».

عندما ألفت كتابي لم أتصور أبدا أن يصفه بعض الناس بأنه «كذبة بشعة»، فكثير من محتويات الكتاب وقائع قام بالتحقق من صحتها ثلاث مجلات كبرى وصحيفة قال رئيس تحريرها «إن ذلك التحقيق الصحفي هو الأكثر دقة -ربما- في تاريخ الصحافة الأمريكية»، وكثير من هذه الوقائع حققها برنامج «سيكستي مينتس» فوجد ثمانية شهود عيان آخرين لم أتمكن من العثور عليهم، ولذلك لم أتخيل أبدا عنوانا لأحد عروض هذا الكتاب مثل «شهادة مزورة» أو «الكذبة الكبرى»، وقالت صحيفة فوروارد Forward اليهودية البارزة إن «ما كتبه جون ساك عمل درامي خيالي»، وادعت الصحيفة أن لولا بوتوك -الشخصية المركزية في كتاب «العين بالعين»- لم تكن مأمورة سجن للألمان في جلايفتس»، في حين أن لولا قالت لي ذلك بنفسها «كنت قائدة للمعسكر» وأكد كلامها خمسة وثلاثون شخصا من بينهم القائد الحالي للمعسكر والمدير الحالي للسجون، وفي حوزتي وثيقة تقول «قررنا تعيين المواطنة لولا بوتوك مديرة للسجن»، ولدي وثيقة أخرى موقعة باسمها كـ naczelnika أي قائد باللغة البولندية، لكن الصحيفة اليهودية تجادل، «هذه القصة مستبعدة تماما»، بينما ادعى عرض آخر للكتاب بأنني ألفت شخصية لولا.

عندما قرأت هذه العروض لكتابي شعرت أنني أقف أمام محاضر غريب الأطوار يسألني «ترى من تصدق؟ هل تصدق عينيك أم تصدقني؟»، وأرسلت خطابا إلى المجلة اليهودية فوروارد، وفي السنوات السبع الماضية كتبت نحو ١٥٠٠ خطاب بخصوص كتابي «العين بالعين»، تكاد كلماتها أن تبلغ ضعف كلمات الكتاب نفسه.

ربما يتساءل القارئ إن كنت شخصا مجنونا؟ لماذا لم أقل ليذهب كل شيء إلى

obeikandl.com

الجحيم؟ لماذا أتحمل كل ذلك؟ السبب أن ٨٥ ألف كتاب قد صدر عن الهولولكست (المحرقة) ولم يقدم أي منها إجابة أمينة عن السؤال التالي: «كيف فعلها الألمان؟ -الألمان الذين قدموا لنا بيتهوفن والسيمفونية التاسعة، و«نشيد الفرح» و«كل البشر سيكونون إخوة»- كيف ارتكب هؤلاء الألمان المحرقة؟

علينا أن نجد حلا لهذا اللغز، وإلا ستتكرر أحداث الإبادة الجماعية في كمبوديا والبوسنة وزائير.. ما كتبته في «العين بالعين» هو أن لولا قد حلت اللغز، واليهود الذين كانوا يعملون في جهاز أمن الدولة البولندي قد حلوا اللغز، لأنهم من خلال شعورهم بالمعاناة واليأس والجنون -إذا صح التعبير- وجدوا أنهم أصبحوا مثل الألمان النازيين أنفسهم.

موجات الكراهية

ولو كنت أنا هناك لربما أصبحت واحدا منهم أيضا، والآن أفهم السبب، فلولا مثل كثير من اليهود ولأسباب مفهومة كانوا مشحونين بكم هائل من الكراهية في ١٩٤٥، وكانوا يعتقدون أنهم إذا انضموا لجهاز أمن الدولة البولندي وأفرغوا شحنة الكراهية على الألمان سيتخلصون من ألمهم.

لكن ذلك لم يكن اختيارا صائبا، لنفترض أنني أحب فتاة ما، عندئذ لن أقول لنفسي: «إن بداخلي كم من الحب، فلو ظللت أحبها وأحبها سأستنفد طاقة حبي تجاهها، وينتهي الحب داخلي»، إننا جميعا ندرك أن الحب شيء متناقض، كلما عبرنا عنه كلما زاد لدينا.

فلماذا لا نفهم ذلك فيما يتعلق بالكراهية؟ إذا كرهنا، وتصرفنا بناء على هذه الكراهية، سنواصل الكراهية أكثر فيما بعد، إذا أفرغنا شحنة من الكراهية.. ماذا سيحدث؟ سنحفز غدد إفراز اللعاب لكي تفرز المزيد، قطرة فقطرتين فثلاثة فملعقة صغيرة ثم ملعقة كبيرة حتى نفرز جبلا من الكراهية، حتى نصبح ماكينات

Obeikandl.com

آلية الحركة تنتج الحقد والكراهية حتى نخلق محرقة جديدة.

ليس من الضروري أن تكون ألمانيا لتصبح كذلك، بل يمكن أن تكون صربيا أو يهوديا أو فردا من قبائل الهوتو.. نحن الأمريكيين كنا كذلك في الفلبين وفيتنام، وفي واشنطن العاصمة موطن الهنود الحمر لعشرة آلاف سنة.. الهنود الحمر الذين أقاموا يوما إحدى خيامهم على الأرض التي أصبحت الآن المتحف التذكاري الأمريكي للمحرقة اليهودية.

بداخلنا جميعا ما يمكن أن يجعلنا مثل النازيين، فالكراهية -مثلما أدركت لولا- تشبه العضلات، إذا أردنا أن نصبح وحوشا فما علينا إلا أن ندربها على الحركة، بأن نكره الألمان وأن نكره العرب وأن نكره اليهود.. فقط أن نواصل الكراهية، فكلما دربنا العضلات أكثر كلما كبرت، تماما كما لو كنا نحمل كل يوم أربعين كيلوجراما، ثم خمسين ثم ستين، عندها سنصبح أبطال العالم في الكراهية، يمكننا أن نصبح شعبا مليئا بالكراهية، ويمكننا أن ندمر الشعب الذي نكرهه، لكننا بالتأكيد ندمر أنفسنا.

هذا ما يجب أن نتعلمه من درس اليهود الذين انضموا إلى جهاز أمن الدولة في بولندا، وهذا ما حاولت أن أكتبه، وما كتبته بالفعل في «العين بالعين»، وأولى كلماته هي التضحية، «أهدى هذا الكتاب إلى جميع من لقوا حتفهم وإلى جميع من يمكن أن يبقوا على قيد الحياة بسبب هذه القصة».. وهذا ما كنت قد خططت لقوله أمام المتحف التذكاري للمحرقة.